• كيف عاش الفرنسيون فى ظل حكم لويس السادس عشر ؟

لويس السادس عشر ملك لاينساه التاريخ.. صعد إلى عرش الحكم وهو لايزال فى سن التاسعة عشرة من عمره، وكان ضعيف الشخصية خاضعاً لرغبات زوجته الحسناء المدللة "ماري أنطوانيت" نمساوية الأصل التى اشتهرت بالإسراف والتبذير، مما أثار غضب الفرنسيين الذين كانوا يعانون من الفقر والجوع.

عاش الملك وزوجته فى قصرهما الفاخر فى فرساى الذى أنفق لويس السادس عشر على تجهيزه وتأسيسه أموالاً طائلة، غير عابئ بمعاناة الشعب، واستمر فى تجاهله لمطالبهم المشروعة فى الحياة الكريمة، كما كان يزج بمعارضيه فى الحكم فى سجن "الباستيل" الشهير والذى اعتبر فى التاريخ رمزاً للظلم والاستبداد.وفى سنة 1789م اندلعت الثورة الفرنسية بعدما وصلت حالة البلاد المتدنية إلى حد لا يمكن السكوت عليه، وقام الثوار بمهاجمة سجن "الباستيل" بباريس، ووضعوا لويس وزوجته تحت الحراسة، وبدلاً من محاولة لويس إرضاء الثوار الثائرين وتخفيف حدة غضبهم، اختار الهرب

مع زوجته خارج باريس على عربة يجرها حصان، ولكن الثوار استطاعوا إعادته حيث اتهم بالخيانة، وفى سنة1793م أعدم الملك بقطع رأسه بالمقصلة، ثم لاقت الملكة نفس المصير بعد مرور تسعة أشهر وفى نفس المكان بأحد ميادين باريس

لويس السادس عشر... الحاكم المستبد الذى لاقى وزوجته مصيريهما بالإعدام بالمقصلة.

شهد يوم 14يوليو سنة 1789م حدثاً تاريخياً بارزاً حيث قام الثوار بمهاجمة سجن "الباستيل" بباريس وأضرموا فيه النيران ...الذى كان رمزاً لاستبداد وطغيان لويس السادس عشر.

• الدستور الجديد والمرحلة الانتقالية :

قام الثوار بإعداد دستور جديد للبلاد ..ولكن فى الحقيقة أن أمور البلاد المضطربة لم تهدأ، فقد ظلت البلاد لفترة طويلة فى حالة من الارتباك والفوضى خلال مرحلتها الانتقالية من الملكية للجمهورية حيث ظهرت حركات معارضة للثورة، وانتشرت أعمال العنف فى البلاد، وأعد مجلس الثورة المقصلة من جديد للقضاء على المعارضين من أعداء الثورة.

• شعار الثورة:

وعلى الرغم من أن الشعار تلخص فى ثلاث كلمات وهى:

-الحرية (liberté)

-المساواة (Egalité)

-الإخاء (Fraternité)

إلا أن واحدة من تلك الكلمات لم تتحقق لفترة طويلة..

• نابليون والثورة.. والحلم بكورسيكا جديدة:

عندما اندلعت الثورة، كان شاغل نابليون الأكبرهو موطن رأسه كورسيكا وأهله هناك ..حيث فتحت له باب الأمل فى تحريرهم، وأهالى بلدته من حياة الفقر والظلم والاستبداد، وتوفير الحرية، والحياة الكريمة لهم فى ظل كورسيكا جديدة، وفى نفس العام الذى اندلعت فيه الثورة الفرنسية سافر نابليون برفقة أخيه جوزيف إلى بلدته "أجاكسيو" فى كورسيكا والتى عرفت ببلدة الصيادين، ولعب هناك دور البطل الشعبى المناضل.. حيث قام بترأس حركة مناهضة لحكم الأشراف والنبلاء، والقساوسة، وكوّن جيشاً غيرنظامي استعداداً لإسقاط الحكم المستبد فى كورسيكاغيرعابئ بأن ذلك يعد مخالفاً لوظيفته فى الجيش الفرنسي. لكن نضاله لم يطُل..ففى نفس تلك السنة ألغت الثورة نظام الحكم القديم فى كورسيكا حيث أصبحت الجزيرة تابعة لنظام الحكم الديمقراطي فى فرنسا، فعاد نابليون إلى فرنسا مرة أخرى.لكن الاضطرابات التى شهدتها الجزيرة لم تهدأ ..فمثلما ظهر أعداء ومعارضون للنظام الثورى الجديد فى فرنسا، حدثت حركات تمرد ضد الثورة فى كورسيكا تزعمها "باءولى" زعيم الثوار والذى اعتبر ملكاً غير متوَّج للجزيرة .. وقد اتخذ موقفاً مضاداً لنابليون، وأسرته فى كورسيكا باعتباره منحازاً للجيش الفرنسي.

بورتريه لنابليون فى سنة 1796 م بمتحف اللوفر بباريس.. بعدما حقق نجاحاً عسكرياً ملحوظاً، وذاع صيته كمحارب ماهر.

• العودة إلى كورسيكا من جديد:

فى سنة 1792م حلف نابليون قسم الجمهورية بعد سقوط الملكية، وترقَّى إلى رتبة يوزباشى بسلاح المدفعية، وأُرسل إلى جزيرة كورسيكا مرة أخرى، وبقى بها لمدة طويلة حيث كان مكلفاً بفض حالة الشغب التى أحدثها الكورسيكيون ضد قادة الثورة، وكان شديد الاهتمام بأمور جزيرته، وبرعاية

أسرته، ومن هناك خاض بعض المعارك الحربية التى جعلته معروفاً بين قادته بالكفاءة، والمهارة الحربية.فمن هناك ترأس حملة عسكرية لغزو جزيرة "سردينيا" المجاورة، وأحرز نجاحاً عسكرياً فى بادئ الأمر لكن حملته لاقت مقاومة شرسة من السردينيين، ولم تكلل بالنجاح، كما شارك فى الاستحواذ على مدينة "طولون" من أيدى أنصار الملكية الذين ساندتهم السفن الإنجليزية والأسبانية بعدما اتخذت تلك الدول موقفاً مضاداً للثورة، ثم استُدعى نابليون إلى باريس مرة أخرى لوقف عمليات الشغب بالمدينة، كما عُهد إليه بأمر الدفاع عنها حيث قام بنشر القوات فى شوارع المدينة، واستطاع إعادة الهدوء والأمن لها، وبفضل نجاحه فى إخماد حركات التمرد ضد الحكومة الثورية الجديدة كوفئ نابليون بترقيته كقائد للجيوش الفرنسية فى إيطاليا.. وكان عمره حينذاك سبعة وعشرين عاماً.

• زواج نابليون:

قبل سفره إلى إيطاليا بفترة قصيرة تزوج نابليون من امرأة حسناء كانت تنتمى للطبقة الراقية الثرية، وهى "جوزفين بوهارنيه" التى كانت أرملة لأحد الجنرالات الفرنسيين، وكان نابليون شديد التعلق بها والوفاء لها، وقد ساعده انتماؤه للطبقة الراقية من خلال ذلك الزواج على تدعيم مستقبله كضابط حربى، وعُرفت جوزفين فيما بعد بين الباريسيين باسم "سيدة

الانتصارات" حيث كانت الزوجة الناجحة المساعدة لزوجها الذى استطاع بعد زواجه منها تحقيق عدة نجاحات متتالية فى عمله العسكرى، وأصبح من القادة الفرنسيين البارزين، والزائر لمتحف اللوفر بباريس يشاهد لوحة فنية رائعة لجوزفين الحسناء.

- **ولكن.. ماذا عن أسرة نابليون؟**

لقد اضطرت أم نابليون وإخوته إلى مغادرة كورسيكا بسبب تجدد أعمال العنف والشغب هناك ضد الثورة حيث استقر بهم الحال فى مرسيليا، واستمر نابليون فى إخلاصه المعهود لأسرته والعناية بها.